إنضمام أهوار العراق الى منظمة التربية والثقافة والعلوم الامتيازات والتبعات

م.م حسام بردان عايش

الجامعة العراقية كلية القانون والعلوم السياسية

المقدمـــة

الحمد لله الذي خلق السموات السبع والارض وما بينهما في ستة ايام ، وجعل من الماء كل شيء حي ، وسخر الارض ونباتها ، والبهائم واصوافها وأوبارها ، منافع للناس ، والصلاة والسلام على نبيه الرحمة المهداة وعلى اله وصحبه اجمعين .وبعد ...لقد مرت الاهوار العراقية بمرحلة قاسية في العقود الاربعة الاخيرة ، لم تشهد مثلها منذ بدْ الخلق والتكوين ، وعانت من اهمال الانسان الذي لطالما خدمه وجودها ، فبنى على ضفافها اهم الحضارات في العالم ، وعاش على خيراتها منذ آلاف السنين ، فانتقلت حالتها من سيء الى أسوء ، الى ان وصلت بيئة الاهوار بأكملها الى سكرات الموت ، ولما جاء قرار انضمامها الى التراث العالمي تحت اشراف منظمة اليونيسكو ، هذا الانضمام له تأثيرات عدة ، وله تبعات على الاهوار والعراق من حيث الالتزامات التي تقع على عاتق العراق كدولة ، وما يعود عليه بالنفع من امتيازات ، لذلك وجدت ان من الضروري في هذه الدراسة ان اتطرق بشكل مختصر الى بداية تكوين الاهوار الى ان وصلت الى المراحل الاخيرة في مسيرتها التكوينية ، فقمت بتقسيم البحث الى مبحثين يدور الاول في المطلب الاول منه ، حول تكوين الاهوار وجغرافيتها والتنوع البيئي الموجود فيها ، اما المطلب الثاني فكان حول المشاكل التي تسببت في تردي حالة النظام البيئي لها ، سواء كانت هذه المشاكل خارجية اي بسبب السياسات الدولية او داخلية بسبب سياسة الانظمة الحاكم التي مرت على العراق، اما المبحث الثاني فقد تطرقت في المطلب الاول منه حول التزامات العراق تجاه منظمة اليونيسكو في الحفاظ على الاهوار ، وقسمت هذه الالتزامات الى التزامات واردة في قرار الانضمام واخرى تأتي بشكل ضمني ، وفي المطلب الثاني تطرقت الى الامتيازات التي ستحصل عليها الاهوار بشكل خاص والعراق بشكل عام نتيجة هذا الانضمام ، وحاولت قدر الامكان ان اصل الى تحليل قرار الانضمام لمعرفة ماسيعود على العراق من امتيازات ، لان القرار لم يتطرق بشكل صريح لأي امتياز واضح فيه .وبعد ان اكملت هذا الدراسة البسيطة ، فإني اعتذر عن كل خطأ او سهو او نسيان ، فإن كان حسناً فانه توفيق من الله سبحانه ، وان كان غير ذلك فإنه من نفسي ، وأسأل الله ان يتم عليَّ نعمته والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى اله وصحبه اجمعين .

المبحث الاول : اهوار العراق

المطلب الاول : تكوين الاهوار ، جغرافية الاهوار ، التنوع البيئي للأهوار .

اولاً: تكوين الاهوار .تعد منطقة الاهوار جزءاً من السهل الرسوبي ، اذ يقع ضمن نطاق الرصيف غير المستقر من سطح العراق[1] ، ولقد تأثر حوض هذا الاقليم بنشاطات تكوينية ارضية بنائية تخللت عموم اجزاء الجرف غير المستقر من هذا السهل الواقع ما بين النهرين ، اذ تباين تأثير هذه

النشاطات وحدتها على الاقليم تبعاً لقرب المكان او بعده عن مراكز تلك النشاطات خلال العصور الجيولوجية المتعاقبة ، ويُعد حوض الاهوار في حالة هبوط مستمر حتى اصبحت هذه المنطقة في اواخر العصر الكريتاس_جزءاً صغيراً من بحر كبير يسمى (تيش) وتغطيه المياه بعمق قليل نسبياً ، في حين تملأ اعماقه الرواسب الكلسية التي بلغت الاف الاقدام[٢].وفي نهايات الزمن الثاني وبدايات الزمن الثالث حدثت حركات تكتونية ادت الى ارتفاع الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من ارض العراق ، بينما ادت هذه الحركات الى حدوث هبوط في السهل الرسوبي تمثلت على هيئة حوض مقعر بأتجاه حوض الخليج العربي لتبقى الاجزاء الغربية من العراق على حالها ، اذ اصبحت مشرفة على الحوض المقعر من جهة الغرب[٣]. تمثل ارض الاهوار طية مقعرة واسعة ومفتوحة على اثر الحركة الالبية التي حدثت في الزمن الجيولوجي الثالث ، لاسيما في عصر البلايستوسين ، اذ ساعدت على توغل مياه الخليج العربي اليها وكونت المسطحات المائية المعروفة اليوم (بالاهوار والمستنقعات الجنوبية)[٤] .وقد تكون هور الشويجة عبر تراكم الطبقات الصخرية عادة فوق الأخرى وتكون أقدم تلك الطبقات في أي مجموعة منها هي الطبقة السفلى من هذه المجموعة وأحدثها هي الطبقة العليا منها[٥]، لذا تشمل منطقة هور الشويجة على عدد من التكوينات الجيولوجية التي تعود أعمارها الى العصرين الثلاثي والرباعي، تنكشف هذه التكوينات التي تمتد أعمارها ما بين ترسبات المايوسين الأسفل وتنتهي بترسبات الهولوسين (العصر الرباعي)[٦]، بفعل عوامل التعرية، وتتواجد مكاشف التكوينات الجيولوجية العائدة لعصر المايوسين الأسفل على طول الحدود الشمالية الشرقية من منطقة هور الشويجة (سلسلة جبال حمرين الجنوبي)، بينما تنتشر ترسبات العصر الرباعي (البلايستوسين والهولوسين) في بقية أجزاء المنطقة، [٧].اما هور الحويزة فقد تكون في العصور الحديثة جيلوجيا ، عصر الهولوسين في الزمن الجيلوجي الرابع ويمتد شمالا حتى جبال زاكروس وجنوب مدينة الطيب الحالية ، ومع ازدياد ارتفاع المنطقة الجبلية ارتفعت نسبة الانحدار بين مصادر المياه الجارية من الجبال والاستقرار النهائي في الهور الموازي لها بسبب قرب المسافة وبزيادة عمليات الحمل والارساب بكميات من الحصى والرمال والاطيان في الاجزاء الشمالية من هور الحويزة واستمرارها آلاف السنين تقدمت الترسبات وتراجع الهور فانقطع مايقارب ٢٠٠٠ كم[٢] الذي يشكل المروحة الغرينية التي يطلق عليها مروحة الطيب [٨] ، وتقع ٨٠% من مساحة هور الحويزة داخل الاراضي العراقية، و٢٠% داخل الاراضي الايرانية ،يعد مثالاً للبيئات الطبيعية التي تسود الاهوار العراقية، وتتميز بخصائص فريدة حيث قامت عليه اول الحضارات واهمها مثل الحضارة السومرية، ويعد خزاناً طبيعيا للمياه في موسم الفيضان .ويعتبر من اقليم المناخ الصحراوي الحار الممطر شتاءاً الذي يشغل القسم الاعظم من مناطق العراق الوسطى والجنوبية، وعكس هذا الاقليم خصائص مناخية مثلاً طول مدة الاشعاع وشدته، وارتفاع درجات الحرارة، وزيادة في كميات التبخر

وقلة الامطار ، كما ان قربه من تأثير الخليج العربي عمل على رفع معدل الرطوبة النسبية لاسيما في الاجزاء الجنوبية منه[٩].وبخصوص هور الحمار فقد تكون هذا الهور حسب أراء بعض المؤرخين والباحثين الذين استنتجوا ان الحمار تكون من جراء حدوث فيضان هائل سنة (٦٢٨ ــ ٦٢٩ ق.م) ، حيث طغا نهرا دجلة والفرات وفاضا فيضان كبير فتحولت على أثرة بعض المنخفضات في المناطق الجنوبية في العراق الى مسطحات مائية واهوار واسعة وقبل خمسة ألاف عام أصبحت الاهوار بشكل عام مستوطنة للسومريين الأوائل ، حيث أقاموا مدنهم على شواطئ الاهوار مثل أور ولكش واورك واريد..[١٠].

ثانياً : الاهوار جغرافياً .

تقع الاهوار بين دائرتي عرض ٥٠-٣٢ شمالا ، من الشمال الى الجنوب وبين خطي طول ٥٠-٤٤ و ٠-٤٨ شرقا من الشرق الى الغرب تفصل بين الحدود الايرانية من جهة الشرق وحافة الهضبة من جهة الغرب ، فهي على اهمية كبيرة من الناحية الجيوستراتيجية .تختلف مساحة الاهوار بين سنة واخرى تبعا لاختلاف كميات الامطار الساقطة والتغذية من نهري دجلة والفرات وبذلك تتسع مساحتها في موسم الشتاء وتتقلص في موسم الصيف ، فيما قدرت وزارة الموارد المائية العراقية مساحة الاهوار مابين ٣٠٠٠ كم٢- ١٠،٠٠٠كم٢ [١١].

- هور الحويزة : يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق بين دائرتي عرض N 00 00°31، N 00 '50°31، وخطي طول E 00 '30°47، E 00 '50°47 .[١٢]

- هور الحمار: ويمتد من سوق الشيوخ في الغرب إلى ضواحي البصرة عند شط العرب غرباً. يبلغ طوله ٩٠ كم وعرضه بين ٢٥-٣٠ كم، وكانت مساحته السطحية القصوى حوالي ٣٠٠٠ كم٢ في موسم الفيضان وتنخفض إلى حوالي ٦٠٠ كم٢ خلال موسم الجفاف وتشكل بحيرة دائمة وهذا الهور ذو المساحة الشاسعة تم تجفيفه بنسبة ٩٤ % خلال الخمسة عشر سنة الأخيرة وتم خلال هذه الفترة إنشاء قناة البصرة لتوفير المياه والتي تجري عند الحافة الجنوبية للهور وياخذ هور الحمار مياهه بصورة رئيسية من نهر الفرات من مؤخرة مدينة الناصرية وعبر أنهار غليوين والسقحة وفرعيها عكيكة وبني حسن وأنهار مؤخر سوق الشيوخ وهي الحفار وام نخلة وكرمة بني سعيد وعبر نواظم انشات عليها تصـــرفـــها بيـــن ٥٠-٥٠٠ م٣/ثا ويستوعب الحمار فيضانات نهر دجلة التي ترد إلى الأهوار المركزية عن طريق تصريفها بواسطة فتحات الانابيب والجسور المقامة على طريق المدينة جبايش.[١٣]

- هور الشويجة يقع شمالي محافظة واسط، يبعد عن مدينة الكوت بـــ(١٠)كم، وينحصر بين دائرتي عرض (٤١ ٣٢- ٥٧ ٣٢) شمالاً، وخطي طول (٣٨ ٤٥ - ١٣ ٤٦) شرقاً، وتبلغ مساحته (٢٩٢,٢٨٨) كم٢.

- هور السعدية وتشترك فيه محافظتا واسط وميسان ويقع الجزء الأكبر من مساحة هذا الهور ضمن محافظة ميسان، ويقع بين دائرتي عرض(١٣ ٣٢ – ٢١ ٣٢)ْ شمالاً وخطي طول(٢٨ ٤٦ – ٣٧ ٤٦)ْ شرقاً. وتبلغ مساحته (٨٨,٥٧) كم٢.
- هور الدلمج : ويقع في الجنوب الغربي من محافظة واسط والشمال الشرقي لمحافظة الديوانية، وينحصر فلكياً بين دائرتي عرض(٠٨ ٣٢ – ٢٥ ٣٢)ْ شمالاً و خطي طول (٠٩ ٤٥ – ٤٢ ٤٥)ْ شرقاً. وتبلغ مساحته (٦٨١,١٢٣) كم٢.[١٤]

ثالثاً : التنوع البيئي للاهوار.

لقد كان علماء المسلمين هم السباقين في ايجاد تعريف للبيئة ، إذ ان العلامة ابن عبد ربه قد طرح المعنى الاصطلاحي لكلمة (البيئة) منذ القرن الثالث الهجري مشيرا في ذلك للوسط الطبيعي او الجغرافي (السكاني والاحيائي) الذي يعيش فيه الانسان ويحيا ، اذ كان بمفهومه ان البيئة هي ذلك المصطلح الشامل لكل ما يحيط بالانسان من مؤثرات في حياته سواء كانت فيزيائية او بيلوجية او سياسية او اخلاقية او فكرية[١٥] ، وقد عرف مؤتمر البيئة البشرية عام ١٩٧٢ في ستوكهولم البيئة على انها مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الانسان والكائنات الحية الاخرى ، والتي يستمدون منها زادهم ، ويؤدون فيها انشطتهم[١٦] .اما عن بيئة الاهوار فهي تعتبر منطقة بيئية انتقالية بين بيئتين اليابسة والمائية العميقة وتحوي صفات كلا البيئتين ، حيث وجود الرواسب المشبعة بالماء والنباتات المائية قليلة الاوكسجين وكذلك وجود الماء السطحي والجوفي ، وتتميز الاهوار العراقية بتنوعها الاحيائي والبيئي العالي وانها البيئة الاساسية للعديد من الكائنات ويعيش فيها حاليا اكثر من ٩٠ نوعا من الفطريات واكثر من ٢٦٠ نوعا من الهائمات النباتية والطحالب و٥١ نوعا من النباتات المائية وحوالي ٨٩ من الهائمات الحيوانية و٩٢ من اللافقريات الكبيرة واكثر من ٤١ من الاسماك النهرية والبحرية المهاجرة وتضم اكثر من ١٥٩ نوعا من الطيور المائية المقيمة والمهاجرة الشتوية والصيفية واكثر من ١٨ نوعا من اللبائن المقيمة والمترددة عليها[١٧] ان كثافة الغطاء النباتي في الاهوار وكثرة الطحالب وتوفر الفتات العضوي جعلت منها بيئة مناسبة للعدد من الحيوانات ، حيث يتوفر الغذاء والحماية والتكاثر ، ويعيش فيها انواع كثيرة من الاسماك البحرية والروبيان والطيور بنوعيها الداجنة والمهاجر التي تلجأ اليها هربا من الطقس المثلج في موطنها الاصلي ، وكذلك يعيش فيها الجاموس والماعز والاغنام ، كما ان التيارات المائية الضعيفة وفرت بيئة هادئة لجأت اليها الاسماك النهرية والبحرية لوضع بيوضها لان تيارات الاهوار لا تجرفها خارج هذة البيئة[١٨]، كما ان تربة الاهوار المزيجية الجيدة الصرف كترب اكتاف انهار ، وملائمة المناخ ساهمت بشكل كبير في انتشار زراعة الخضراوات بجميع انواعها تقريبا سواء الصيفية او الشتوي ، والذي يحتاج بدوره الى ايدي عاملة كثيرة ، مما ساهم في الاستقرار وانتشار

المدن والاسواق الكبيرة بقرب الاهوار مثل سوق الشيوخ [١٩]، ولعل من اهم ما ينتشر في الاهوار من نباتات والتي لا يتدخل الانسان في زراعتها هو القصب والبردي الذي يعتبر كعلف للجاموس ولتشييد البيوت ، وينمو ايضا نبات الجولان على اطراف الاهوار ، وحشائش اخرى كالسجل والجريح حيث تنمو في جزر صغيرة ، وهناك حشائش كثيرة منها المران ، وذيل العتوي والحليان وابن الغريبة ، كما ان هناك اعشاب يستخدمها سكان الاهوار في الطب الشعبي منها النفل والحندوق والرقيقة والخباز ، ونباتان اخرى تنمو في الشتاء منها السلهو وازهير البط ..سميرة ..عزيزة ..كركر.. اكعيبة.. شنبلان .. عرمط.. كاط.. فجيلة .. سجيلة.. مكطوع..بربين .. واللبلاب وانشرت اخيرا زهرة النيل .وينتشر على حافات الاهوار العاقول .. الشفلح ..الشوك ..الغرب ..الصفصاف ..الخروع ..الطرفة ، اما في المزارع فينتشر نبات الطكة..الزريجة .. عرف الديك ..حمض ..عرد ..كرط.. خيل .. حنكريص ويزرع السكان القنب للاستفادة منه في صناعة الحبال [٢٠].

المطلب الثاني : المشكلات التي اثرت على الاهوار

ان مشاكل البيئة بالعراق كبيرة بشكل عام، حيث انها تعاني من اهمال لاكثر من ٥٠سنة مضت ، وبالتحديد منذ ١٩٢١ حيث تأسست الدولة العراقية ، حين بدأ المجتمع الدولي يهتم بالنظام البيئي ويعقد الاتفاقيات في سبيل ذلك[٢١].ولا شك فإن اهوار العراق التي ذكرت في الكتاب المقدس على انها كانت جنة عدن يوما من الايام ، حيث اتسعت مساحتها عن ٢٠،٠٠٠ كم٢ ، وان سكانها الذي تجاوز يوما من الايام المليون نسمة[٢٢] ، قد عانت من اهمال واثرت على بيئتها العديد من المشكلات ، سواء داخلية بسبب انظمة الحكم او خارجية بسبب الحروب مع دول الجوار ، او السياسات المائية التي اتبعتها تركيا باعتبارها دولة المصدر الرئيس لمياه دجلة والفرات ، وسنتناول في هذا المطلب المشكلات الداخلية والخارجية التي أثرت سلباً على الاهوار العراقية .

أولا : المشكلات الخارجية :

أـ السياسة المائية لتركيا: بدأ انحسار المياه عن اهوار العراق في بداية الخمسينيات من القرن الماضي ، حين بدأت تركيا وسورية بانشاء العديد من السدود والخزانات على دجلة والفرات ، إذ أدت السدود الى ارتفاع الملوحة المياه التي تعيش فيها الاسماك ووتغذا عليها الطيور والنباتات ، كما أدت الى انخفاض ملحوض في الانسياب الطبيعي للمياه في المنطقة ، فأقامت تركيا وسوريا منذ بداية الخمسينيات عددا" من السدود وبشكل خاص قرب المنبع لغرض التحكم في كميات المياه الجارية ، حيث معدل سريان المياه في نهر دجلة والفرات بين عامي ١٩٣٨ – ١٩٧٣م يقدر بحوالي (٢٦٠٠ م٣/ثا) فتدنى الى أقل من (٨٣٠ م٣/ ثا) بين عامي ١٩٧٣ – ١٩٩٨م بالرغم من ان مشاريع إدارة المياه في حوض دجلة والفرات تمتد الى ما قبل ٦ الاف سنة[٢٣] .الا ان تركيا لا تعتبر دجلة والفرات انهارا دولية ، حيث ترى ان النهر الدولي هو الذي يفصل دولتين ويشكل الحد الفاصل

بين اراضيها ، وتطلق على دجلة الفرات وصف المياه العابرة للحدود ، وهي تريد من هذا الطرح التحكم المطلق بالمياه داخل اراضيها معتبرة ذلك من اعمال السيادة [٢٤] .فقامت تركيا بجملة من السدود والمشاريع لعل من اهمها مشروع الكاب (GAP)الواقع جنوب شرق الاناضول ، وهو اكبر مشروعات التنمية التركية ، حيث يقع في مساحة مايقارب ١٠% من المساحة الكلية لتركيا يمر خلالها دجلة والفرات ، وتهدف تركيا من خلاله لتكون السلة الغذائية للشرق الاوسط الى جانب انتاج الطاقة الكهربائية ،ويقسم المشروع الى الى ١٣ مشروعا ٧ منها في حوض الفرات و٦ في حوض دجلة ،ويشمل كل واحد منها سدا او اكثر اضافة الى العديد من المنشآت وقنوات الري ، حيث يضمن المشروع اقامة ٢٢ سد ، و١٩ محطة توليد كهرباء، ومن المفترض ان ينتهي العمل بهذا المشروع في سنة ٢٠٢٣، وعند اكماله سيؤثر سلبا على كميات المياه المتدفقة الى العراق حيث سينخفض منسوب مياه الفرات من (٢٧،٤ مليار م^{٣}) عند دخوله الحدود العراقية الى (٨،٤٥ مليار م^{٣})، اما نهر دجلة فسينخفض من (٢٠،٩٣ مليار م^{٣}) الى (٩،٧٩ مليار م^{٣}) [٢٥] .وباعتبار العراق دولة المصب لنهري دجلة والفرات ، فإن هذا الانحسار في كميات المياه سيؤثر بشكل مباشر على مياه الاهوار وبيئتها ، وهي تخالف بنود اتفاقية الصداقة وحسن الجوار التركية العراقية التي تنص على موافقة تركيا على اطلاع العراق على اية مشاريع خاصة باعمال الوقاية قد تقرر انشاؤها على اي من هذين النهرين او روافدهما ، وذلك لجعل تلك الاعمال تخدم قدر الامكان مصلحة العراق كما تخدم مصلحة تركيا[٢٦] .ان سياسة تركيا المائية واستغلالها التام لمياه نهري دجلة والفرات وعدم احترامها للمعاهدات والاتفاقيات السابقة ، اثر بشكل كبير على الكميات الواصلة لاهوار العراق مما اثر سلباً الى بيئتها فماتت كميات كبيرة من النباتات ، وهجرت المنطقة انواع كثيرة من الطيور والاسماك وتحولت مساحات شاسعة الى اراضي مالحة جرداء .

ب. حرب الخليج الأولى .

ليست الاهوار بيئة طبيعية لعيش والزراعة وتربية المواشي فقط ، بل انها كانت من اروع الاماكن السياحية ، فأهميتها تكمن بمظهر سطحها اواخر الشتاء وخلال الربيع حيث الجو الدافيء ، وارتفاع مناسيب المياه فتغمر مساحات واسعة من الاراضي ، فلا ترى لها نهاية[٢٧] ، فتصبح مناظرها فريدة من نوعها في الشرق الاوسط مما يجعلها مكان مناسب للسياح خصوصا في الشتاء اثناء موسم هجرة الطيور اليها ، فضلا عن اهميتها لاغراض البحث العلمي الدولي حيث يراقب العديد من الباحثين هجرة الطيور بين القارات [٢٨].الا ان هذه البيئة الطبيعية للاهوار العراقية ، عانت من دمار لم تعاني منه بيئة اخرى ، حيث اصبحت هذه المنطقة ساحة حرب استمرت ثمان سنوات ، بنيت خلالها شبكات من الطرق والقنوات لتجفيف الاهوار الشرقية ، وتم حرق مساحات كبيرة من القصب

، وتعرض العديد من سكان هذه المنطقة اما للهجرة او التهجير[٢٩] ، ان هذه الحرب لم تؤثر على بيئة الاهوار فقط ، بل اثرت سلبا على نشر ثقافة ابناء هذه المنطق من الناحية الاجتماعية والعلمية .

ج. تجفيف نهر الكارون .

هو نهر يقع في إيران يعتبر من أقدم الأنهر التاريخية التي تأسست على ضفافها أقدم الحضارات التاريخية ، ينبع من زردكوه والتي تعني الجبل الأصفر ضمن سلسلة جبال زاغروس ثم يصب في شط العرب ومنه إلى الخليج العربي مشكلاً دلتا جزيرة عبادان، يبلغ طول نهر كارون حوالي ٩٥٠ كيلومتر[٣٠] ، وعندما يصب في الخليج العربي تكون رواسبه اراضي مرتفعة في شرق البصرة على شكل نتوء بارز داخل البحر ، حيث يحمي الاهوار من هجمات البحر ويحافظ عليها منفصلة ، دون ان تختلط بالمياه المالحة[٣١] .الا ان قرار الحكومة الإيرانية تحويل مياه هذا النهر ،حيث تم بناء السدود وحفر قنوات لنقل المياه إلى أصفهان، وبالتالي تجفيف نهر كارون، ما أدى إلى تفاقم الكوارث البيئية هي الاهوار العراقية وتهديد حياة المواطنين.

ثانياً : المشكلات الداخلية :

أ. بناء السدود .

ان ارتفاع مناسيب مياه دجلة والفرات في الشتاء بحيث تفوق الحاجة ، واخفاضها في الصيف بما لا يلبي حاجة العراق الاروائية ، اضافة التطور العلمي والعمراني ، واكتشاف الكهرباء والحاجة اليها ، جعلت من الضروري بناء السدود وانشاء الخزانات المائية التي تملأ ايام الفيض كي يتم التحكم بها في رفد دجلة والفرات ايام الصيف ، فتم بناء سد وخزان القادسية ، ومشروع سدة الرمادي وبحيرة الحبانية ، وسدة الفلوجة ، والهندية ، والنواظم القاطعة الكبيرة ، ومشروع نهر القادسية ، ومشروع المالحة الاروائي ، ومشروع أيمن الفرات وأيمن القوسي وسعة هذه الخزانات والمشاريع تصل الى ٣٤،٤٤مليار م٣ ، اما على نهر دجلة فقد تم بناء مشروع سد الموصل ، وسد دهوك ، وسد وخزان دوكان ، وسد العظيم ، ومشروع خزان الثرثار ، ومشروع ري الحويجة ، وسدة الكوت ، ومشروع ري وبزل الاسحاقي ، ومشروع نهر العز ، ومشروع نهر العودة ، ومشروع الوادية والعدل ، ومشروع الاراضي المتاخمة لنهر العز ، وسعة هذه الخزانات والمشاريع تصل الى ٢٨٤،٥ مليار م٣ وهي منتشرة على طول نهري دجلة والفرات وتم انشائها بين عام ١٩١٣ و ١٩٩٧ ٣٢.ان هذه السدود وان كانت ضرورية لخزن المياه لسد النقص عند الحاجة وتوليد الكهرباء ، الا اننا عندما نتحدث عم بيئة الاهوار ، فانها تأثر بنقص كميات كبيرة من الماء الواصل اليها ، وهذا يضاف الى تأثير المشاريع التركية ، التي سببت تغير وتشوه كبير في بيئة الاهوار العراقية وأثر سلبا على كائناتها وطبيعتها .

ب. تجفيف الاهوار.

تشير التقارير الى ان مقدار ماتبقى من الاهوار العراقية في بداية عام ٢٠٠٣ لا يتجاوز (٧-١٠%) من المساحة الاصلية للاهوار مع انهيار كبير في نظامها المائي والبيئي السابق ٣٣، كل هذا بسبب تجفيف الاهوار ، ومرت عملية التجفيف بعدة مراحل الأولى كانت بتكتيف الانهار المغذية للاهوار في محافظة ميسان عن طريق اقامة السدود الترابية تتراوح اطوالها بين (٦-١٨ كم) لكل سدة على جانبي الأنهار الرئيسة التي تغذى الاهوار الوسطى والمرحلة الثانية إنشاء سدتين ترابيتين تقطعان نهايات جميع الأنهار والروافد والجداول المتجهة الى الاهوار الوسطى قبيل وصولها اليه ، اما المرحلة الثالثة تحويل مياه نهر الفرات الى المصب العام واخيراً انتهت بتكتيف نهر الفرات في كل محافظة ذي قار ومحافظة البصرة. بانشاء سدة ترابية بمحاذاة الفرات من جهته الجنوبية[٣٤] . كانت الحكومة العراقية تدعي بان الهدف الرئيس لتجفيف الاهوار هو زيادة مساحات الاراضي الزراعية ، ولكن الواقع يوكد ان هناك مساحات واسعة من الاراضي الزراعية غير مستغلة ،كما ان تقرير منظمة الاغذية والزراعة العربية يؤكد ان ٥٢% من الاراضي الزراعية في العراق اصابها التملح بسبب الطرق البدائية للارواء وان كلفة غسيلها من الاملاح تعادل اضعاف كلفة صيانتها[٣٥] . لقد اثر التجفيف المستمر ولمدة ١٣ عام والحرق المتكرر لمناطق الاهوار الى تغيير الصفات الكيميائية والفيزيائية للتربة ونسبة الرطوبة [٣٦] ، وادى الى تدمير اكبر نظام طبيعي للارساب والترسيب ، اذ كانت هذه المسطحات المائية تستوعب كميات هائلة من المواد الغرينية والأملاح، وكذلك التأثير السلبي الملحوظ على حالة المناخ في المنطقة بسبب تجفيف مساحة تزيد على٠٠٠، ٢٠ كم^{٢} من المسطحات المائية، وغابات القصب والبردي، وادى التجفيف الى ابادة جميع أنواع الكائنات الحية التي استوطنت في الأهوار، وإزالة أهم محطة كونية من محطات هجرة الطيور والأسماك، وظهرت مجتمعات نباتية جديدة تلاءمت مع الظروف البيئية الصحراوية الجديدة مثل نباتات الطرفة، والطرطيع، والعجرش ،ناهيك عن تهجير أكثر من مليون نسمة من سكان الأهوار الأصليين[٣٧]، وارتفع الاصوات عام ٢٠١٥ بسبب النقص الكبير بمناسيب المياه والاستمرار بالتجفيف أدى إلى افراغ القرى من ساكنيها وهو ماسيؤدي الى اندثار هذه القرى التي كان يقطنها سكان الاهوار منذ عشرات السنين واشارت شروق العبايجي " إلى ان العراق سيفقد اكثر من ٢٠ ألف حيوان من الجواميس في الأهوار الوسطى وهور الحمار، وأن السكان من مربي الجاموس وصائدي الأسماك في حاجة فورية للمساعدات الإنسانية بسبب الجفاف المفاجئ هذا العام"[٣٨].تسعى الان العديد من المنظمات الدولية بما فيها برنامج الامم المتحدة للبيئة وبدعم من الدول المانحة لاعادة تأهيل الاهوار ، الا انهم حذرون من اي طرح يتناول تأهيل كل مساحة الاهوار[٣٩].

المبحث الثاني : الامتيازات التي يحصل العراق والتبعات

ان اي بيئة في العالم تتكون من اتحاد بيئتين مختلفتين، الاولى الطبيعية مثل الارض وما حولها من ماء وهواء وما ينمو عليها من حيوانات او نباتات ، والثانية البشرية والتي تتكون من مجموع السكان الذين

يقطنون هذه المنطقة ، ومن ثقافاتهم وما يستخدمون من صناعة للسيطرة على بيئتهم والاستمرار في العيش فيها[٤٠].ولان اهوار العراق تنطبق عليها كل مواصفات البيئة الحقيقية التي اشتركت الطبيعة والبشرية في ايجادها، حيث اصبحت محط اهتمام السياح ، سواءاً الذين يبحثون عن الراحة والاستجمام او الذين يبحثون عن الدراسات العلمية ، فلا بد من ايجاد حلول عالمية لحمايتها والدخول ضمن اتفاقيات للبقاء عليها خصوصا بعدما تعرضت لانهيار بيئي ، وقد سبق للعراق ان وقع على المعاهدة الخاصة بالحفاظ على التراث العالمي ، حيث سعت اليونسكو لتشجيع تعيين الحماية والحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي في جميع أنحاء العالم كونه ذو قيمة كبيرة للبشرية ، ويتجسد ذلك في اتفاقية دولية معروفة باسم "اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي"، والتي اعتمدتها منظمة اليونسكو في عام ١٩٧٢[٤١]، واتفاقيات اخرى خاصة بالاهوار العراقية ومنها ، معاهدة رامسار التي تم التوقيعها في ١٩٧١ بمدينة رامسار الايرانية ، وتعد هذه المعاهدة من اولى المعاهدات الحكومية الدولية العالمية الحديثة المعنية بتحقيق الاستخدام المستدام والحفاظ على الموارد الطبيعية [٤٢]، وقد انضم العراق لهذه المعاهدة في عام ٢٠٠٧ من اجل المحافظة على ديمومة تجهيز الاهوار بالمياه لشمولها بقائمة المناطق المحمية[٤٣] ، حيث تم ادراج هور الحويزة ضمن اتفاقية الاراضي الرطبة عام ٢٠٠٨ وهو اول موقع عراقي يدخل ضمن اللائحة .الا ان هذه المعاهدات الخاصة بالحفاظ على التراث العالمي ليست كفيلة بانقاذ اهوار العراق مما حل بها من اهمال وتدمير ، الى ان جاء قرار اليونسكو رقم (40 com 8B.16) في تموز ٢٠١٦ المتضمن اعلان الاهوار العراقية بيئة من التراث العالمي على لائحة المنظمة ، باعتبارها ملجأ للتنوع البيولوجي ، وما تحويه من مناظر للمدن في بلاد ما بين النهرين[٤٤]، وتعد الأهوار من المواقع الطبيعية النادرة في العالم لتأثيرها الإيجابي على البيئة واحتوائها على أنواع نادرة من الطيور، كذلك فإن سكّانها يعيشون في جزر صغيرة طبيعية وصناعية ولا يستخدمون في حركة التنقّل إلا الزوارق القديمة، وتضم الأهوار ثلاثة مناطق هي (أور، أوروك و أريدو) وتتميز بمكونات طبيعية وثقافية عريقة أهلتها للترشح إلى قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونيسكو[٤٥]، حيث اتضح ان اهتمام المنظمة لم يقتصر على الاهوار كبيئة طبيعية فقط بل تعدى الى الاهتمام بالبيئة البشرية ، بالسكان وبيوتهم ، وصناعتهم وما الى ذلك ، فالمنظمة اعتبرتها بيئة متكاملة متجانسة لا يمكن التركيز على الجانب الطبيعي واهمال الجانب البشري او العكس ، ولم تركز على واقع الاهوار في الوقت الحاضر فقط ، بل ذهبت المنظمة الى استعراض الواقع التاريخي لتكوين الاهوار وانتعاش الحركة فيها ، فذكرت ان الاهوار جزء من السهل الغريني ، وان حركة جبال الالب اثرت على جبال زاغروس مما ادى الى احداث العديد من التغيرات المناخية ، في كميات هطول الامطار والارتفاع عن مستوى سطح البحر ، كما اثر ارتفاع مستوى الخليج وكميات المياه الداخلة لها من الانهار وروافدها خلال فترة الالف الثالث قبل الميلاد الى ازدهار المدن الثلاث (اور ، اورو ،أريدو) المكونات الثقافية للاهوار ، حيث اصبحت من اهم المراكز الحضارية في جنوب العراق ، فظهرت هناك اصل الكتابة المسمارية والهندسة المعمارية في بناء

المعابد والزقورات ، وكانت تدل على مركزية سكان المنطقة للاقتصاد والمعتقدات العالمية من ثقافات متعاقبة تحتاج الى دراسة لفهم التنظيم المكاني للاقسام الادارية والدينية والسياسية في تلك المدن ، كما ان الميناء الرئيسى في مدينة أور لم يتم اجراء الحفريات فيه .ثم انتقلت المنظمة من الاستعراض التاريخي، الى التنوع الاحيائي فذكرت ان تراجع الاهوار في الجنوب بسبب التغير المناخي ، الذي اتجه الى الجفاف ادى الى تغيير في التنوع البيئي والذي اثر على المدن الثلاث ، ثم ان انحسار الخليج وتقلب المناخ ، واندفاع المياه من النهرين وذوبان الثلوج في الربيع كون نظام المياه العذبة الفريدة من نوعها ، ادى بدوره الى تنوع أحيائي في الاهوار ، من حيث انواع النباتات والاسماك والطيور المنتشرة فيها او المهاجرة منها واليها وخصوصا تلك المهدد بالانقراض[٤٦]، وان مثل هذه البيئة التي اشتركت الطبيعة والانسان في تكوينها على تربة خصبة ،ومياه عذبة، وهواء عليل لم تلوث اي منها الصناعات الحديثة ، بيئة ذات التاريخ العريق ، والثقافة المتأصلة ، والاحياء المتنوع ، كل هذا دفع اليونيسكو الى اقرارها على لائحة التراث العالمي ، وهذا بدوره سيمنح للاهوار خصوصا وللعراق بشكل عام امتيازات مهمة ، كما سيلقي عليه التزامات لا تقل اهمية عن امتيازاته للحفاظ على بيئة وتاريخ وثقافة اصبحت من التراث العالمي ، لذا سنقسم هذا المبحث الى مطلبين يتناول الاول التزامات العراق تجاه الاهوار بصفتها بيئة وحضارة عالمية ، وتجاه منظمة اليونيسكو بصفتها راعية للتراث العالمي ، اما المطلب الثاني فسنتناول فيه الامتيازات التي سيحصل عليها العراق من هذا الانضمام .

المطلب الاول : امتيازات العراق

لم تكن هناك اي فقرة صريحة من فقرات قرار انضمام الاهوار العراقية لليونسكو تدل على اي امتياز لجمهورية العراق ، بل ان اغلب ما مذكور في القرار هي التزامات وضعت على العراق يستوجب الالتزام بها ، الا ان قرار الانضمام بحد ذاته يعتبر من اهم الامتيازات التي تعود بالنفع على العراق بشكل عام وعلى الاهوار بشكل خاص ، ويمكن من خلال قراءة بنود القرار استنتاج اهم الامتيازات التي سيحصل عليها البلد وهي كالتالي .

أ : **المحافظة ديمومة الاهوار.** لاشك ان الاهوار العراقية بيئة متكاملة الا ان عصب الحياة فيها يأتي من وجود المسطحات المائية الواسعة ، واذا اردنا المحافظة على هذه البيئة وجب علينا المحافظة على مناسيب المياه وحسب ماورد في القرار (40 com 8B.16 المادة خامساً) على ان تسعى دولة العراق للحفاظ على لتراث الطبيعي من خلال اجراء المزيد من الدراسات للحفاظ على تدفق الحد الادنى من المياه اللازمة للبقاء على التنوع البيلوجي والعمليات الأيكولوجية للممتلكات المسجلة ضمن اللائحة ، وهذا يأخذنا الى ان المنظمة ستعمل جاهدة على مساندة العراق دبلوماسيا للوقوف بوجه السياسة المائية التركية ، من اجل استمرار تدفق كميات كافية من مياه نهري دجلة والفرات الى الاهوار ، كما ان القرار يلزم الحكومات العراقية التي ستتعاقب على ادارة العراق سياسيا ، على ان

لا تنتهج سلوكا يؤثر سلبا الى الاهوار باعتبارها بيئة تابعة للتراث العالمي ، فلا ينبغي وضع السدود المائية في طريق روافد الاهوار ، او اتباع سياسة التجفيف ، او تهجير سكانها سواء بشكل قسري ومباشر ، او بشكل غير غير مباشر عن طريق تضييق سبل العيش امامهم .

ب : حماية بيئة الاهوار من الحروب وأثارها .مرت منطقة الاهوار بالعقدين الاخيرين من القرن الماضي بحربين كانت لهما العديد من الاثار السلبية على سكان الاهوار وبيئتها ، فتارة تكون ساحة المعركة الفعلية وتارة تمد اليها اثار المعارك والحروب ، وبفعل هاتين الحربين تم تهجير العديد من من سكان المنطقة ، مما انعكس سلبا على الحياة هناك ، وتم قتل العديد من الاحياء وسببت هذه الحروب انواع من التلوث البيئي الذي اثر على حياة بعض الاحياء هناك ، كما ان الاثر الغير مباشر لتلك الحروب هو ما قام به ساسة العراق من تجفيف الاهوار وهذا بدوره دفع بعض الاحياء الى الهجرة الى شط العرب او الخليج العربي .ولعل من اهم امتيازات التي سيحصل عليها العراق ومنطقة الاهوار هي حماية هذه المنطقة من تلك الحروب او التدخل لحمايتها باعتبارها انتقلت من الطابع الوطني الى الطابع الدولي ، وان هذه الحماية سيكون لها اثر على في مناخ العراق ، حيث سيخفف من جو التصحر الذي ساد المنطقة خلال مرحلة التجفيف التي مرت على الاهوار .

ج : تعريف السياح والعلماء بالأهوار ان هذا الانضمام يسلط الضوء للعالم على ان يتعرف سكان العالم على الاهوار العراقية كتراث حضاري ثقافي قديم ، وهذا التعريف جاء من خلال ما طرح في مقدمة القرار من الحديث عن مدن العراق القديم الواقعة على ضفاف هذه الاهوار ، وما كان فيها من تطور وحضارة تدل على رقي الانسان الذي انشئها ، حيث تكون محط انظار جميع المهتمين بالاثار والتراث العالمي ، كما ان هذا القرار يعرف الاهوار العراقية حسب ما ورد ذكره في المادة (خامساً) امام العلماء والباحثين من دارسي البيئة حيث عرفها على انها بيئة متكاملة من تربة ، ونبات ،ومياه ،واحياء بكافة اصنافها وانواعها ، هذا فيه تشجيع لهؤلاء الدارسين لجعل منطقة الاهوار قبلتهم العلمية التي يتجهون اليها في ابحاثهم العلمية ، والتنقيبية في سبيل ايجاد واستخراج ما هو كامن فيها من معادن ثمينة ، كل هذا امتياز يحصل عليه العراق من خلال هذا الانضمام ، الا انه امتياز ضمني يحتاج فترة زمنية وظروف مناسبة تتوفر من خلال وفاء العراق بالتزاماته حتى تنعكس اثرها للحصول على مثل هذا الامتياز ، ويضاف الى ذلك فان التعريف بالاهوار وما فيها من اثار حضارية واجواء مناسبة ومناظر خلابة يجعل منها مكان للسياحة والسياح من مختلف انحاء العالم ، ويعيدها الى سابق عهدها في الماضي .

المطلب الثاني : التبعات التي يلتزم بها العراق

ان قرار انضمام اهوار العراق لمنظمة التراث العالمي جاءت بعد اطلاع الاخيرة على الوثائق WHC/16/40.COM/INF.8B1, WHC/16/40.COM/8B,

(WHC/16/40.COM/INF.8B2) هذه الوثائق هي التي اعادة لأهوار العراق أهميتها ووجهت انظار العالم اليه ، فصدر القرار الذي حول الاهوار من بيئة داخلية الى تراث عالمي ، هذا القرار وان كان مهم للعراق الا انه وضع عليه التزامات لابد من تنفيذها للحفاظ على هذه المكانة ، وسنقسم هذا الالتزامات الى التزامات صريحة جاءت في القرار، واخرى ضمنية تأتي تباعا لما جاء في القرار يلتزم بها العراق .

اولا : الالتزامات التي نص عليها القرار.

على دولة العراق ان تقوم بدعم الشبكة المحلية ، والمجلس الدولي للجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا ، ومركز التراث العالمي فيما يتعلق بالتراث الطبيعي والثقافي[٤٧]. فبالنسبة للتراث الطبيعي ، على العراق المحافظة عليه من خلال اجراء المزيد من الدراسات للحفاظ على تدفق الحد الادنى من المياه اللازمة للبقاء على التنوع البيلوجي والعمليات الأيكولوجية للممتلكات المسجلة ضمن اللائحة[٤٨] ، وكذلك اجراء الدراسات لتأكيد تنوع النباتات والفقاريات واللافقريات داخل منطقة الاهوار والمناطق الطبيعية المحيطة به[٤٩] ، كما ويلتزم العراق بتحديد مكونات الاهوار والمناطق التابعة له واعتبارها مناطق محمية قانونا مع تنظيم امتياز النفط والغاز ، والانشطة الاخرى التي يمكن ان تؤثر على المناطق العازلة للاهوار[٥٠] ، وكذلك لابد من تقديم الدعم للحفاظ على المعارف التقليدية التي يمتلكها ابناء الاهوار من نساء او رجال ، والحفاظ على الحقوق في الادارة ، والاعتراف بالاستخدام العرفي للممتلكات الخاصة بالاهوار .اما ما يخص التراث الثقافي ، فقد اهتمت منظمة اليونسكو بالآثار والقت على العراق التزاما في معالجة ظروف المحافظة غير المستقرة في المواقع الاثرية، كما ان عليه وضع برنامج للدراسات الاستقصائية لإنشاء خط اساس للمحافظة على الممتلكات الاثرية التابعة للأهوار٥١ ، كذلك وضع برامج خاصة للحفاظ على اثار المدن الثلاثة (اور ، اوروك ، اريدو) بناءا على دراسات تحدد بوضوح مختلف اليات التدخل وطرق الحفاظ على تلك المدن ، وضع خارطة طريق تضمن الحفاظ على الممتلكات التابعة للأهوار بشكل مستدام ، من حيث ضمان تنفيذ خطة الادارة الموحدة ونشره باللغتين العربية والانجليزية ، وتحديد برامج الحكومة وكيفية ارتباطها بخطط الادارة لمواقع المكونات الفردية للأهوار ، وضمان استمرار التشاور مع المجتمعات المحلية واصحاب المصلحة الاخرين، كما يجب وضع برنامج لضمان الوصول الى مستوى كاف من الحماية والقدرة الفعالة على مستوى ادارة الموقع والاجزاء التابعة له ، ووضع انشطة لبناء القدارات المناسبة التي تتطلب الحاجة اليها[٥٢]، كما يلتزم العراق على ان يقدم نسخة معدلة من نص الترشيح والخريطة التي تبين الحدود وفقا للبيان المشترك الموقع مع جمهورية ايران[٥٣] ،ولغرض تنفيذ التوصيات التي التزم العراق بها تجاه منظمة التراث العالمي فإن عليه ان يقدم تقريرا عما تم تنفيذه من هذه

التوصيات بحلول شهر كانون الاول / ديسمبر عام ٢٠١٨ لكي تنظر فيه لجنة التراث العالمي في دورتها الثانية والاربعين[٥٤] .

ثانياً : الالتزامات النابعة كأثر للقرار.هناك الزامات عديدة يلتزم بها العراق امام منظمة اليونسكو لم تأتي بشكر صريح الا انها تأتي من الأثر المترتب على تنفيذ قرار الانضمام والتي لايمكن حصرها في الوقت الحاضر ، لكن يمكن بيان اهمها حيث تؤثر تأثير مباشر على مجريات هذا القرار وهي كالتالي :

أ : توفير االحراسات.من قراءة المادة خامساً من القرار 40 com 8B.16 ، يتضح ان هذه المادة القت على العراق التزاما مهماً ، وهو توفير الحراسات اللازمة للحفاظ على التراث الطبيعي من الاعتداء المقصود او غير المقصود ، حيث ان اصطياد بعض الطيور النادرة والكائنات الحية الاخرى يهدد هذا النظام البيئي لذلك يجب حمايته ، كما ان ذلك لا يقتصر على التراث الطبيعي بل ان الحماية يجب ان تشمل الاثار التي تناثرت حول شواطيء الاهوار من سرقة او تخريب او تهريب ، وهذا يستوجب ان تكون هناك حراسات كافية ، ومدربة وعلى علم كافي بأهمية المهمة الملقاة على عاتقهم ، وبأهمية المنطقة التي يحمونها وما تحويه من تراث يحكي تاريخ حضارات امتدت لآلاف السنين ، وان مهمتهم تمتد لحماية السياح والعلماء الذين يزورون الاهوار للسياحة او للبحث والدراسة

ب : توفير المختبرات ومراكز التدريب العلمي.لقد نصت المادة (خامساً /أ/٢ ، الفقرة /ج والفقرة /د) على اجراء الدراسات التي تضمن تنوع النباتات والفقاريات واللافقريات داخل منطقة الاهوار والمناطق الطبيعية المحيطة به، وتحديد برامج الحكومة وربطها بخطط الادارة للمواقع في الأهوار ، واستمرار التشاور مع الاهالي واصحاب المصلحة الاخرين، و وضع برنامج لضمان الوصول الى مستوى كاف من الانشطة لبناء القدارات المناسبة ، ورفع مستوى ادارة الموقع والاجزاء التابعة له ، كل هذا يحتاج ان توفر الحكومة العراقية مختبرات مجهزة بأجهزة علمية حديثة ، لتساعد وتسهل على العلماء اجراء البحوث والدراسات في الموقع ، كما ان وجود مثل هذه المختبرات تشجع العلماء والدارسين ، للقدوم من انحاء العالم لاقامة ابحاثهم في بيئة متكاملة تتوف فيها كافة مستلزمات البحث العلمي ، اضافة الى ذلك يجب توفير مراكز التدريب المناسبة والمدربين الاكفاء لبناء القدرات اللازمة والتي يحتاج اليها موقع الاهوار لادارته والمحافظة عليه للنهوض بالواقع العلمي لابناء المجتمع السكاني المحيط بالاهوار او المستقر في عمقها .

ج : توفير الفنادق المريحة. ان من اهم الدوافع التي دعت الى تأسيس منظمة اليونيسكو هو الحفاظ على التراث العالمي ، وتعريف شعوب العالم بثقافات بعضها البعض ، وان الاهتمام الذي اظهرته المنظمة في (المادة الثالثة) من قرار اضافة الاهوار العراقية الى لائحة التراث العالمي ، من خلال استعراضها للواقع التاريخي للمدن القديمة المنتشرة هناك ، وعمق الحضارات المتجذرة في تاريخ

شعوب سكان الاهوار ، يدفع بها لبيان ذلك في نشراتها واعلاناتها ودفع الوفود السياحية للتوجه الى هذه البقعة المائية بالتراث البيئي والثقافي المتميز لسكان هذه المنطقة ، مما يضفي على العراق التزاماً يتماشى مع التطور الجديد ، حيث يجب توفير الفنادق المريحة للسياح ، وتهيئة المنتجعات المناسبة لهم بحيث تكون على طراز يجمع مابين ثقافة الشرق وسكان المنطقة ، وبين ما يحتاجه السائح الاجنبي من سبل الراحة للتمتع بالمناظر الطبيعية والتعرف على التنوع البيئي والثقافي للسكان ، على ان تتوفر فيها كافة الخدمات من ماء معقم ، وكهرباء ومراكز صحية ، وقاعات رياضة ، وتوفير أدلاء سياحية لهم معرفة باللغات وثقافة المنطقة ، وثقافة المجاميع السياحية ، لتوفير اعلى قدر من الراحة والمتعة للسياح الاجانب.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بفضله تتم الصالحات وتختم بحمده الطيبات والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين الصادق الوعد الامين ... وبعد فاننا عند وصولنا الى ختام دراستنا لابد لنا من عرض اهم النتائج التي توصلنا لها ونضع ما نراه مناسبا من توصيات تلائم وتخدم ما تقدمنا بدراسته وتطوير بيئة الاهوار بما يخدم البلد بشكل عام وسكان الاهوار بشكل خاص وهي كالتالي .

اولا : النتائج :

١- ان الاهوار العراقية بيئة متكاملة بكر عمرها ملايين السنين ، لم يتدخل الانسان في انشائها ولم يبذل الجهد والمال في الحفاظ عليها ، بل استفاد من ثرواتها طيلة الازمنة واقتاد عليها.

٢- تأثرت الاهوار وبيئتها بما حدث في المنطقة من حروب ، ومن سياسات الدول المجاورة المائية ، ومن سياسة الحكومة في التسعينيات القرن الماضي بسبب تجفيف الاهوار .

٣- ان ما مر على الاهوار من ظروف سبب بتغيير في المناخ المنطقة ، وهذا التغيير بسبب التحول المساحات من مسطحات مائية الى اراضي جرداء .

٤-ان تقليص مساحة الاهوار ادى الى هجرة العديد من الطيور والاسماك وانواع اخرى من الاحياء النادرة بيئتها الاصلية ، والبحث عن بيئة جديدة للعيش فيها .

٥-ان قرار اضمام الاهوار جاء كعلاج لما تعاني منه الاهوار من اهمال داخلي ، واهمال دولي لينتشل هذه المنطقة مما اصابها من تردي في الفترة الاخيرة .

٦-ان قرار الانضمام سيدفع الحكومة والدول صاحبة المنبع سواء دجلة والفرات او الروافد للمحافظة على تدفق قدر كافي من المياه لاستمرار وجود المسطحات المائية والحياة فيها .

٧- جاء قرار الانضمام ليجعل من الاهوار العراقية منطقة تراث ثقافي عالمي ، وهذا بدوره سيجعل منها مكان للارتياد من قبل السياح ، ومن قبل العلماء والباحثين .

٨- ان قرار الانضمام سيوفر الحماية للعديد من الكائنات والطيور النادرة التي تعيش في هذه المنطقة حيث ستحدد الدراسات البحثية الانواع المهددة بالانقراض وتعلن عنها في منشوراتها ووسائل الاعلام ، وتتقف الصيادين بعدم التعرض او اصطياد مثل هذه الانواع .

ثانيا : التوصيات :

من خلال دراستنا التي تقدمنا بها وجدنا ان هناك بعض التوصيات التي يجب الاخذ بها من اجل المحافظة على بيئة الاهوار ومنها .

١-الدخول في المعاهدات الدولية التي تكفل وتنظم عملية استمرار تدفق المياه الى داخل الحدود العراقية ، لضمان وصول كميات كافية ترفع من منسوب المياه في الاهوار.

٢- وضع سياسة مائية داخلية تفي بمتطلبات استمرار الاهوار ، وتأتي عن طريق اقامة الدراسات العلمية التي تقرر الكميات المناسبة من المياه التي تحتاجها الاهوار لرفدها وخصوصا ايام الصيف واوقات الشحة .

٣-وضع ميزانية مالية سنوية محدد لإدامة الاهوار واقامة الانشاءات المناسبة فيها من مختبرات وفنادق وحدائق ومطاعم ، بما يتناسب وعدد الوافدين من دارسين وسياح .

٤-سن القوانين التي تنظم الصيد سواء صيد الاسماك او الطيور او الكائنات الاخرى ووضع عقوبات مناسبة لمن يخرق هذه القوانين .

٥-سن تشريعات تمنع اي حكومة من اتباع اي سياسة يكون من شأنها الحد من مساحة المسطحات المائية او الاعتداء عليها بشكل او بآخر .

٦-رفد مشاريع التنمية واقامة المصانع الغذائية التي توفر العمل للسكان من جهة ، وتقوم على ما موجود من ثروات غذائية في الاهوار سواء الثروة السمكية او الحيوانية ، اضافة الى توفير كافة الخدمات لسكان الاهوار والتي تكفل بدورها عدم هجرة السكان من هذه البيئة الى اماكن اخرى ، مما له من اثر سلبي عليها .

المصادر والمراجع

اولا : الكتب :

١. جاسم محمد الخلف ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ،ط٣، ١٩٦٥.

٢. جعفر احمد الساكني ، الوجيز في الجيولوجية النفطية للعراق والشرق الاوسط ، مطبعة شركة نفط الشمال ، كركوك ، ١٩٩٢ ،.

٣. د. حسن الخياط ، جغرافية اهوار ومستنقعات جنوب العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم /معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٥.
٤. د. راتب سلامة السعود ، الانسان والبيئة دراسة في التربية البيئية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،٢٠١٠ ، ط١.
٥. د. محمد منذر جلال ، السياسة المائية التركية في حوض دجلة والفرات وتداعياتها على العراق، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد، العراق ،ط١، ٢٠١٤.
٦. د. نجاح عبود حسين ، بيئات الاهوار العراقية ، منشورات ضفاف، دار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ،البصرة ، ٢٠١٤ ،ط١.
٧. د.عبد القادر الشيخلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والادارة والتربية والاعلام، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيرت، لبنان ،٢٠٠٩ ،ط١.
٨. د.محمد اجمد السامرائي، مشكلة المياه في الشرق الاوسط ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،٢٠١٤، ط١.
٩. صاحب الربيعي ، أهوار الجنوب في بلد ما بين النهرين ، دار الحصاد للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ ،ط١.
١٠. محمد خالد جمال رستم ، التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيرت، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ط١.
١١. هالة خالد عرار، علوم الأرض، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن ،ط١، ٢٠٠٨.

ثانياً: الاطاريح والرسائل :

١. اقبال عبد الحسين ابوجري ، الاثار البيئية لتجفيف الأهوار في جنوب العراق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠٠٧، ص٥٥.
٢. حسين كريم حمد الساعدي ، هيدرولوجية أهوار الدلمج والشويجة والسعدية وبيئاتها الحيوية(دراسة مقارنة)اطروحـــــــــــــــــة دكتوراه ، كليـــة الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤ .
٣. زينب إبراهيم حسين العطوانيّ ،هور الشّويجة والمناطق المجاورة له دراسة في الجغرافية الطبيعيّة،رسالـــــــــة ماجستير ، كليّة التّربية ، الجامعة المستنصريّة، ٢٠١١.
٤. زينب ضمد حسن، دراسة مقارنة لهور الحويزة بأستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨م.
٥. عبير يحيى أحمد الساكني، تغيّرات بيئة أهوار جنوب العراق وتأثيراتها الجغرافية، أطروحة دكتوراه ،كلية التربية– الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩.

ثالثاً : المواقع الالكترونية :

١. حسن الوزني ، هور الحمار من عصر التكوين الى عصر الاهمال ، مقال على الرابط الالكتروني http://www.non14.net/28881

٢. القدس العربي ، صاعد التحذيرات من كارثة تجفيف الأهوار في العراق، مقال منشور في ٢٠١٥/٨/٢ على الرابط الالكتروني http://www.alquds.co.uk

٣. مركز انعاش الاهوار والاراضي الرطبة العراقية ، اتفاقية رامسار، مقال منشور على الموقع الالكتروني https://crim.mowr.gov.iq/ar/node/3

٤. منظمة اليونسكو / التراث العالمي مقال منشور على الموقع الالكتروني http://www.unesco.org/new/ar/doha/culture/world-heritage

٥. وكالة انباء البحرين ، اليونيسكو تقر الأهوار العراقية وجزيرة سنغانيب –دنقناب السوداني كمواقع تراث عالمي ، خبر منشور في ٢٠١٦/٧/١٨ على الرابط الالكتروني http://www.bna.bh/portal/news/736378

٦. وكبيديا الموسوعة الحرة ، نهر الكارون على الموقع الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki

٧. وكبيديا الموسوعة الحرة ، هور الحمار ، مقال على الرابط الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9

رابعاً : المقالات والمنشورات :

١. جعفر احمد الساكني ، اراء حول اصل نشوء وواقع اهوار جنوب العراق ، مجلة اهوار العراق دراسات بيئية، العدد ٢ ، مركز علوم البحار ، جامعة البصرة ، ١٩٩٤.

٢. د. احمد صباح مرضي ، اهوار العراق في الجغرافيا ، مقال منشور في مجلة صوت الجامعة العراقية ، العدد ٤٥ ،سنة ٢٠١٦.

٣. ضياء خرباط شذر وأخرون، جيولوجيا محافظة واسط، وزارة الصناعة والمعادن، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، (تقرير غير منشور)، ٢٠٠٨، ص٢٠.

٤. مجموعة خبراء ، اطلس العراق التعليمي ، مركز دراسات علم الخرائط بجامعة الموصل ، ١٩٨٧.

خامساً : المعاهدات والقوانين والقرارات :

١. معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، عام ١٩٤٦ بين العراق وتركيا ، البروتوكول الملحق رقم ١ ، حول تنظيم مياه دجلة والفرات .

٢. قانون انضمام جمهورية العراق الى اتفاقية رامسار للاراضي الرطبة والبروتوكولين المعدلين لها المادة (١، ٢)

٣. قرار منظمة اليونيسكو لانضمام اهوارالعراق للتراث العالمي القرار (40 com 8B.16).

هوامش البحث

[١]– جعفر احمد الساكني ، الوجيز في الجيولوجية النفطية للعراق والشرق الاوسط ، مطبعة شركة نفط الشمال ، كركوك ، ١٩٩٢ ، ص١٦ .

٢– جعفر احمد الساكني ، اراء حول اصل نشوء وواقع اهوار جنوب العراق ، مجلة اهوار العراق دراسات بيئية، العدد ٢ ، مركز علوم البحار ، جامعة البصرة ، ١٩٩٤ ، ص[٣٣] .

[٣] – جاسم محمد خلف ، جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية ،معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ط٣، سنة ١٩٦٥،ص ٣.

[٤] – عبير يحيى أحمد الساكني، تغيّرات بيئة أهوار جنوب العراق وتأثيراتها الجغرافية، أطروحة دكتوراه ،كلية التربية– الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ،ص ١٨.

(٥) هالة خالد عرار، علوم الأرض، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٠٠.

(٦) ضياء خرباط شذر وأخرون، جيولوجيا محافظة واسط، وزارة الصناعة والمعادن، الشركة العامة للمسح الجيولوجي والتحري المعدني، (تقرير غير منشور)، ٢٠٠٨، ص٢٠.

[٧] – زينب إبراهيم حسين العطوانيّ ،هور الشّويجة والمناطق المجاورة له دراسة في الجغرافية الطبيعيّة،رسالـــــــــة ماجستير ، كليّة التّربية ، الجامعة المستنصريّة، ٢٠١١،ص ١٣.

[٨] – زينب ضمد حسن، دراسة مقارنة لهور الحويزة بأستخدام التحسس النائي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة بغداد ، ٢٠٠٨م، ص ١٩.

٩ – زينب ضمد حسن، مصدر سابق ، ص٩٤ .

١٠ - حسن الوزني ، هور الحمار من عصر التكوين الى عصر الاهمال ، مقال على الرابط الالكتروني http://www.non14.net/28881/

١١ –د. احمد صباح مرضي ، اهوار العراق في الجغرافيا ، مقال منور في مجلة صوت الجامعة العراقية ، العدد ٤٥ ،سنة ٢٠١٦ ، ص٢٢.

١٢ – زينب ضمد حسن، مصدر سابق ، ص٩٤ .

١٣ - وكبيديا الموسوعة الحرة ، هور الحمار ، مقال على الرابط الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9

١٤ – حسين كريم حمد الساعدي ، هيدرولوجية أهوار الدلمج والشويجة والسعدية وبيئاتها الحيوية(دراسة مقارنة)،اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤ ، ص٥ .

[١٥] – محمد خالد جمال رستم ، التنظيم القانوني للبيئة في العالم ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيرت، لبنان ، ٢٠٠٦ ، ط١، ص ٩–١٠.

[١٦] – د.عبد القادر الشيخلي، حماية البيئة في ضوء الشريعة والقانون والادارة والتربية والاعلام، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيرت، لبنان ،٢٠٠٩ ،ط١، ص٢٨.

[١٧] – د. نجاح عبود حسين ، بيئات الاهوار العراقية ، منشورات ضفاف، دار الفكر للنشر والتوزيع ، العراق ،البصرة ، ٢٠١٤ ،ط١، ص٣٨.

[١٨]– د. نجاح عبود حسين، مصدر سابق ، ص ٣٩.

[١٩] – د. حسن الخياط ، جغرافية اهوار ومستنقعات جنوب العراق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم /معهد البحوث والدراسات العربية، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ١٨٢–١٨٣.

[٢٠] – مجموعة خبراء ، اطلس العراق التعليمي ، مركز دراسات علم الخرائط بجامعة الموصل ، ١٩٨٧ ، ص٧١ ومابعدها.

[٢١] – محمد خالد جمال رستم ، مصدر سابق ، ص ٦١.

[٢٢] – المصدر السابق نفسه ،ص ٧٥ .

٢٣ – اقبال عبد الحسين ابوجري ، الاثار البيئية لتجفيف الأهوار في جنوب العراق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد ،٢٠٠٧، ص٥٥.

[٢٤] – د.محمد اجمد السامرائي، مشكلة المياه في الشرق الاوسط ، دار الرضوان للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ،٢٠١٤، ط١ ،ص٢٩.

[٢٥] – ينظر د. محمد منذر جلال ، السياسة المائية التركية في حوض دجلة والفرات وتداعياتها على العراق، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ،بغداد، العراق ،ط١، ٢٠١٤ ،ص١٥٥ وما بعدها –١٧٨.

[٢٦] – معاهدة الصداقة وحسن الجوار ، عام ١٩٤٦ بين العراق وتركيا ، البروتوكول الملحق رقم ١ ، حول تنظيم مياه دجلة والفرات المادة٥ .

[٢٧] – د. حسن الخياط ، مصدر سابق ، ص ٦.

[٢٨] – د. نجاح عبود حسين، مصدر سابق ، ص ٤٢.

[٢٩] – د. نجاح عبود حسين، مصدر سابق ، ص ٤٣.

[٣٠] – وكبيديا الموسوعة الحرة ، نهر الكارون على الموقع الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki

[٣١] – د. حسن الخياط ، مصدر سابق ، ص ٤٤.

[٣٢] – ينظر د. محمد منذر جلال ، مصدر سابق ، ص ١٨٢ وما بعدها – ١٩١ .

[٣٣] – د. نجاح عبود حسين، مصدر سابق ، ص ٤٣.

[٣٤] – اقبال عبد الحسين ابوجري ، مصدر سابق ، ص٥٩–٦٠.

[٣٥] – صاحب الربيعي ، أهوار الجنوب في بالد ما بين النهرين ، دار الحصاد للنشر والطباعة والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠٣ ،ط١ ، ص١٢٠.

[٣٦] – د. نجاح عبود حسين، مصدر سابق ، ص ٩٩.

[٣٧] –اقبال عبد الحسين ابوجري ، مصدر سابق ، ص ١١٢–١١٣.

٣٨ – القدس العربي ، صاعد التحذيرات من كارثة تجفيف الأهوار في العراق، مقال منشور في ٢٠١٥/٨/٢ على الرابط الالكتروني http://www.alquds.co.uk

[٣٩] – محمد خالد جمال رستم ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

[٤٠] – ينظر / د. راتب سلامة السعود ، الانسان والبيئة دراسة في التربية البيئية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠١٠ ، ط١، ص ٢٢–٢٨.

[٤١] – منظمة اليونسكو / التراث العالمي مقال منشور على الموقع الالكتروني /http://www.unesco.org/new/ar/doha/culture/world-heritage

[٤٢] – مركز انعاش الاهوار والاراضي الرطبة العراقية ، اتفاقية رامسار، مقال منشور على الموقع الالكتروني https://crim.mowr.gov.iq/ar/node/3

[٤٣] – قانون انضمام جمهورية العراق الى اتفاقية رامسار للاراضي الرطبة والبروتوكولين المعدلين لها المادة (١، ٢)

[٤٤] – القرار (40 com 8B.16) المادة (٢)

[٤٥] – وكالة انباء البحرين ، اليونيسكو تقر الأهوار العراقية وجزيرة سنغانيب – دنقناب السوداني كمواقع تراث عالمي ، خبر منشور في ٢٠١٦/٧/١٨ على الرابط الالكتروني http://www.bna.bh/portal/news/736378

[٤٦] – ينظر / القرار (40 com 8B.16) المادة (٣)

[٤٧] – القرار 40 com 8B.16 المادة خامساً .

[٤٨] – المصدر السابق نفسه، المادة خامساً /أ/١ .

[٤٩] – المصدر السابق نفسه، المادة خامساً /أ/٢ .

[٥٠] – القرار 40 com 8B.16، المادة خامساً الفقرة /أ/ ٣ والفقرة/أ/٤.

[٥١] – المصدر السابق نفسه المادة خامساً الفقرة /ب/١ والفقرة/ب/٢ والفقرة /ب/٣.

[٥٢] – المصدر السابق نفسه ، المادة خامساً الفقرة /ج والفقرة /د.

[٥٣] – المصدر السابق نفسه ، المادة سادساً .

[٥٤] – القرار 40 com 8B.16 ، المادة سابعاً .